

من حكمة الله التي نتعلمها من هجرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام أننا كمؤمنين وأعلننا الإيمان، لا بد للإيمان من امتحان، ما هو الإمتحان؟ الذي نتعرض له في حياتنا الدنيوية، أمرين اثنين، أمور نهي عنها الله وأمر أمر بها الله، الذي يتعرض للمنهيات، ويقع فيها يكون ذل ورسب في الإمتحان، والذي يأتي على المأمورات ولم يعملها يكون رسب في الإمتحان، ولذلك هذا الموضوع هو الذي كان يشغل أصحاب رسول الله ﷺ، الذي يشغلنا جميعاً الآن موضوع الرزق، كيف آكل وأولادى كيف تعيش؟ ومن أين؟ لكن الذي عليك أن تنفذ القانون الذي قاله الله لك: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّاتَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ} (١٣٢) سورة طه، نحن الذي نعطيك - رزقك على ف تشك - ولذلك سيدنا الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال: "أترضى بصراف ولو كان كافراً ضمينا ولا ترضى برب الأراضين"، تنتظر صراف آخر الشهر ولو كان كافراً ومعتد عليه ولا تعتمد على الله عز وجل، النبي قال لأصحابه: {كن بما في يد الله أوثق بما في يد نفسك}، الذي في يدك ممكن يضيع من يدك في لحظة، لكن الذي في يد الله ..... السيدة رابعة العدوية رضى الله عنها وأرضاها حدث غ ء في زماها في البصرة وبه د العرب، قالوا: ألم تسمعى عن الغ ء؟ قالت: ومالى بهذا الأمر: "وعزة ربي لو صارت الحبة بدينار ما اهتممت، علي أن أعبده كما أمرني وعليه أن يرزقني كما وعدني"، اختصاصي أن أنفذ مراد الله، واختصاص الله يكلائي برعايته وكفالتة ولا يجوجني إلى أحد، يقول في الحديث القدسي: ((إذا كنت أرزق من غفل عني وعصاني، فكيف لا أرزق من ذكري وأطاعني))

{ إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى } (الآية ٦-٧ العلق)

يريد أن يدخل ولده هذا كلية الشرطة وغيره كلية الهندسة وهكذا وإن لم يكن يغضب .. إلخ يعود من العمل، الولد راح الدرس، العصر يؤذن ليس مهم، يأتي الولد من الدرس المغرب يؤذن ليس مهم، المهم أن يذاكر، المهم أن ينجح في الدنيا، لكن المؤمنين ليس هذا همهم، أول ما يصبح يقرأ نشرة اليوم في صدره .. يقرأ ما على اليوم لله، هذا هو المهم، إذا أصبح يوم ولم يقرأها بمعنى أنه استيقظ ولم يلحق ص ة الفجر في الجماعة الأولى لكن ص ه بعد ذلك يظل طول يومه مهموم مغموم، كيف تفوتنى ص ة الجماعة الأولى اليوم، ويأتى أصحابه يخففون عنه دون فائدة، كم يوم على ذلك؟ قالوا: كان الذي تفوته تكبيرة الإحرام يعزونه لمدة ثثة أيام، يعزوه من أجل الفضل الذي فاتته، ومن يفوته الفريضة الأولى كانوا يعزونه لمدة أسبوع من أجل الفضل الذي فاتته في هذه الجماعة في هذه الطاعة لله عز وجل، فكان الواحد في الصبح لا يفكر يغش من اليوم، أو يكسب كم اليوم، لأنه يعلم كما قال له النبي: ما كان لك سوف يأتيك {ما كان لماضيك أن يمضغاه ف بد أن يمضغاه}، لا يخرج واحد من الدنيا وبطاقة الدنيا النازلة من ديوان سيدنا ميكائيل له فيها

وجبه، لا بد أن يأخذ ما فيها، بل لا بد يكون مكتوب على الأشياء نفسها .. لو واحد منا نور الله بصيرته وذهب إلى الغيط ورأى حبة القمح، يرى الكتالوج داخل الحبة، التلسكوب لا يستطيع أن يراه، لكن الذي يطلع عليه نور البصيرة النورانية، الكتالوج موجود داخل الحبة، فيه أين تزرع، وكم سنبله تخرج منها وكل سنبله فيها كم حبة؟ ومن الذي سيزرعها ومن الذي يحصدها ومن الذي يطحنها، وفي النهاية هذه الحبة تذهب لمن؟ وميقات الساعة التي تدخل فيها جوفه، والتمرة هذه لمن تذهب؟ وتدخل جوفه في أي ساعة؟

كل هذه الأشياء مقدره بتقدير دقيق أحكمه الكبير المتعال عز وجل: { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها } [الآية، لذلك تأتي أحياناً تأكل وتقطع اللقمة وتصل إلى فمك، يأتي واحد فجأة يقول لك: تعال، لماذا؟ مكتوبة لك وليست لك، مع أنك أنت الذي جهزتها، كذلك زجاجة كاكولا تفتحها وتضعها على فمك فتناولها له وتقول: إنها لك، لماذا؟ الرزاق هو الذي ساق وقدر الأرزاق عز وجل، ليس معنى ذلك ألا نسعى ونقعد ونقول: سيأتينا الرزق؟ لا، أعطانا الله الطريقة التي نمشي عليها، كيف؟ في السعى على الرزق على مهلك ولا جزع ولا هلع، وأن ما يأتي لك، فاعلم أنه هو رزق الله عز وجل، كيف نمشي؟ { فامشوا في مناكبها } [الآية، ونمشي ولو حتى في المناكب، المناكب أعلى شيء في جسم الإنسان وأعلى شيء في الأرض هي الجبال، حتى إمشي في الجبال ومن أين تأكل؟ إياك أن تقول من تعبك أو من شغلك أو من ذكائك، { فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه } [الآية، هو الذي أتى به، عندما تضع الحبة في الأرض، وإذا كان الفدان يحتاج شيكارة سماد ضع له عشرون، وهو لا يريد لهذه الحبة أن تنبت، ماذا تفعل أنت؟ ليس أنت الذي تزرع: { أفرايتم ما تحرثون، أنتم تزرعون أم نحن الزارعون } [الآية، الزارع هو الله عز وجل، وأنت ما عليك إلا أن تأخذ بالأسباب، بالله عليكم من الذي يستطيع أن يزرع فاكهة من الفواكه ويتحكم في طعمها وحدها وشكلها وهيئتها، أيقدر أحد على ذلك؟ كـ، من أين يأتي بطعمها؟ لا في السماد ولا الماء ولا الأرض فيها حبة، لكن الطعم يأتي من الله عز وجل، شكلها، نضجها، حجمها، هيئتها، تغليفها، هل في الكون كله مصنع يقدر يغلف كما تغلف الفاكهة البرتقالية أو التفاحة أو المانجو، ولو استطاعوا مهما أوتوا من الخبرة والقدرة أن يأتوا بمثل هذا الذي صنعه الصانع عز وجل بقدرته وحكمته وإرادته تبارك وتعالى، ومع ذلك كل واحدة مكتوب عليها من الذي يأكلها { صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل } [الآية، شجرة واحدة تأخذ من حبة واحدة ومن أرض واحدة ومن هواء واحد والثمار على نفس الشجرة واحدة ومع ذلك تجد واحدة حلوة وأخرى مزرة (دلعة) لماذا؟ لأن هذه إرادة الصانع عز وجل، فالواجب علينا تجاه الرزق أن نمشي على مهلنا ولذلك قال النبي:

{ اتقوا الله وأجملوا في الطلب } إياك أن تحاول الحصول على رزقك بطريقة ملتوية، لأنه سيأتيك،  
تغش يأتيتك ما كتب لك، تسرق لا تأخذ إلا ما هو مقدر لك، ترشي تأخذ ما وهبه الله لك، كل  
هذه المحاولات لا تأتيك إلا بما قُدِّر لك، لكن المصيبة أنك أخذته بطريقة لا ترضي الله فعرضت  
نفسك لعقاب الله وحرمت البركة التي وضعها فيها الله عز وجل، ولذلك سيدنا عمر ذهب ليزور  
رجل من أصحابه، ورأى رجل فقير فقال له: تعال إمسك البغلة حتى أزور ف ن، ونوى في نفسه أن  
يعطيه دينار، بعد انتهاء زيارته طلع وجد البغلة واقفة وليس عليها السرج، أين الرجل؟ - قد أخذه  
وباعه في السوق - وصل للتاجر وقال له: من أين أتيت به؟ قال: باعه لي واحد الآن، بكم؟ قال:  
بدينار، قال: صدق رسول الله ﷺ، ماذا قال؟ قال: { ما سرق السارق إلا من رزقه ولو أنه صبر  
لأخذه في الحل }، أعدّه له عمر، ومستحيل يأخذ غيره لأن قدره الله عز وجل بإرادته وحكمته،  
لكن استعجل وركب الطرق الملتوية فعرض نفسه لغضب الله وحرم البركة التي وضعها فيها الله،  
وهذه هي الآفة التي حدثت في مجتمعنا الآن، بم أهتم أكثر؟ بالذي بينه النبي ووضحه القرآن، في  
الرزق أمشى على مهلك، لكن خارج للصمة، ذاهب لمجلس علم، ذاهب لزيارة مريض، ذاهب  
للحج، أو عمل من أعمال الخير، تهتم أكثر، { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها  
السموات والأرض أعدت للمتقين } [الآية، هذه الأعمال تسرع أكثر، لكن نحن الآن عكسنا  
الوضع (الآية) في الصباح أسرع إلى العمل لكن وقت الصمة، الوقت طويل، حتى يكمل الأذان،  
الجماعة الأولى، توجد الثانية، قبل العصر بلحظة، أخطف الظهر، لكن هم لم يكونوا هكذا، كان  
ساعة الأذان يعتبر نفسه تأخر، لأن الأذان لا بد أن يؤذن عليه وهو جالس في بيت الله، سيدنا  
عبدالله بن مسعود رضى الله عنه يحكى فيقول يأتي علينا وقت لا يتخلف عن صمة الجماعة إلا  
منافق ظاهر النفاق، واحد يعرفه الكل منافق، لأن هؤلاء قال الله فيهم في القرآن: { وإذا قاموا إلى  
الصمة قاموا كسالى } ولذلك أنت مطالب أن تطهر نفسك من الأوصاف التي وصف بها ربنا  
والنبي المنافقين، ربنا قال في المنافقين أنهم كسالى في الصمة، يكون عندك هممة ونشاط في تلبية نداء  
الله، حتى لا يكون فيك شيء يشبه هؤلاء القوم، النبي ﷺ قال: العمة - بيننا وبين المنافقين شهود  
العممة (الفجر) والعشاء، الجماعة المنافقين لا يقدرون عليهما.